# ٣٤ حفظ الله لعباده

## الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

**أما بعد:**

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

**أيها المسلمون:** يقول الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿ قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ

وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾[الأنبياء :٤٢] .

ومعنى ﴿ يَكْلَؤُكُم ﴾ أي يحرسكم ويحفظكم والمعنى من يحرسكم بالليل إذا نمتم وبالنهار إذا قمتم وتصرفتم في أموركم.

فالله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- هو الحافظ لكل شيء قال الله تعالى: ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [الفتح :١١] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [الأحزاب :١٧] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة :١٧] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون :٨٨] .

ولهذا من أسماء الله تعالى الحافظ قال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف :٦٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر :٩] .

فيا أيها المسلمون: الله هو الذي يحفظكم ويحفظ لكم دينكم وعقيدتكم.

ومن أسماء الله - جَلَّ وَعَلَا - الحفيظ قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴾ [الشورى :٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [سبأ :٢١] .

وقال تعالى ﴿ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [هود :٥٧] .

## واسمه -تبارك وتعالى- بالحفيظ يتضمن معنيين:

المعنى الأول: أنه يحفظ على العباد ما عملوه من خير وشر أي ضبطه وأحصاه عليهم قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس :١٢] .

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة :٦].

وقال تعالى :﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف :٤٩] .

وقال تعالى ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [القمر :٥٢-٥٣] .

ومعنى الزُّبر: كُتب الحفظة.

ومعنى مستطر: أي مسطور مكتوب في اللوح المحفوظ.

والمعنى الثاني: الحافظ لعباده من جميع ما يكرهون ، ولهذا يقول ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :

**وهو الحفيظ عليهم وهو الكفيل بحفظهم من كل أمر عان**

وحفظ الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لعباده على نوعين:

حفظه العام لجميع المخلوقات وذلك أن ييسر الله لهذه المخلوقات ما تحتاجه من رزق وغيره ويحفظ لها بنيتها ويلهمها بتدبير شؤونها وكل بحسبه قال تعالى إخبارًا عن موسى عليه السلام ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه :٥٠].

حفظه الخاص لأوليائه حفظًا زائدًا على ما تقدم من حفظه العام يحفظهم مما يضرهم ويزلزل إيمانهم ويقيهم من الفتن والشهوات والشبهات ويحفظهم من أعدائهم من الجن والأنس فينصرهم ويدفع عنهم المكائد والشرور قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ﴾ [الحج :٣٨].

ومن صور حفظ الله لعبده المؤمن ، أن يحفظه في صحة بدنه وقوته ، وعقله وماله ، وبالذات العلماء وحملة القرآن ، و لهذا قال بعض العلماء: العَالِم لا يحزن.

وقال بعضهم: من حفظ القرآن مُتع بعقله.

وكان أبو الطيب الطبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : قد جاوز المائة من عمره ، وهو في كمال صحة عقله وقوته ، فوثب يومًا من سفينة كان فيها إلى الأرض وثبة شديدة ، فعوتب على ذلك فقال : هذه جوارح حفظناها في الصغر ، فحفظها الله علينا في الكبر. (١)

ورأى بعض السلف شيخًا يسأل الناس أموالهم يمد يديه ليعطوه فقال: إن هذا ضيع الله في صغره فضيعه الله في كبره.

وقال محمد بن المنكدر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : إن الله ليحفظ بالرجل الصالح

(١) البداية والنهاية ج١٢(٨٥).

ولده وولد ولده وقريته التي هو فيها والدويرات التي حولها فما يزالون في حفظ الله وستره. (١)

وقال سعيد بن المسيب لابنه يا بني إني لأزيد في صلاتي من أجلك أن أحفظ فيك وتلا هذه الآية ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف : ٨٢ ] .

وقال عمر بن عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله تعالى في عقبه وعقب عقبه.

ومن صور حفظ الله للعبد أن جعل له حفظة من الملائكة يحفظونه بأمره ، قال تعالى: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد :١١] .

أي ملائكة يتعاقبون في حفظه وحراسته ، ملك عن يمينه يكتب الحسنات ، وملك عن شماله يكتب السيئات ، وملك من بين يديه لحراسته، وملك من خلفه لحراسته ، فهو بين أربعة من الملائكة بالنهار ، وأربعة من الملائكة بالليل.

فقد جاء في الصحيحين (٢) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: « **يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة العصر ، وصلاة الفجر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي ، فيقولون: تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم**

(١) الزهد لابن المبارك برقم (٣١٤) .
(٢) البخاري برقم (٧٤٨٦) ومسلم برقم (٦٣٢) .

**وهم يصلون** » .

وجاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ **يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ** ﴾ قال: « **ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قدره خَلَّوا عنه** ». (١)

وعن أبي مجلز قال: جاء رجل من مُرادٍ إلى عليّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يصلي، فقال: احترس، فإنّ ناسًا من مراد يريدون قتلك!، فقال: إنّ مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدَّر، فإذا جاء القدَرُ خلَّيا بينه وبينه، وإن الأجل جُنَّةٌ حصينة. (٢)

وقال مجاهد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ما من عبدٍ إلا له ملك موكَّل بحفظه في نومه ويقظته من الجنّ والإنس والهوامّ، فما منها شيء يأتيه يريده إلا قال: وراءَك! إلا شيئًا يأذن الله فيه فيصيبه. (٣)

ولقد ذكر الله - عَزَّوَجَلَّ - حفظه لعباده من الأنبياء والأولياء والصالحين في كتابه الكريم ما لا يحصى: قال الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عن حفظه لنوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن معه من المؤمنين: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴾ [الحاقة :١١] .

وحفظ الله - عَزَّوَجَلَّ - موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو طفل صغير حفظه الله وهو في التابوت في البحر ، وحفظه الله من كيد فرعون ، بل وتربى في قصر فرعون وعلى نفقته ، قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ

(١) تفسير الطبري ج١٣(٤٥٨) .
(٢) تفسير الطبري ج١٣(٤٦٦) .
(٣) تفسير الطبري ج١٣(٤٦٦) .

قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [القصص : ٧- ١٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [إبراهيم :٦ ] .

وحفظ الله يونس ابن متى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في ظلمات ثلاث في ظلمة البحر وفي ظلمة الليل وفي ظلمة بطن الحوت قال الله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء :٨٧-٨٨] .

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الصافات :١٣٩- ١٤٦] .

وحفظ الله نبيه إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من كيد المشركين ومن النار التي ألقوه فيها ، قال تعالى: عنه ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء :٦٦-٧١].

وحفظ الله -عَزَّوَجَلَّ- يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من كيد إخوانه، لما رموا به في الجب وحفظه الله -عَزَّوَجَلَّ- في قصر الملك من امرأة العزيز وكيدها، وحفظه الله وهو في السجن وجمع بينه وبين أخيه،بل وبين أمه وأبيه وإخوته، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [يوسف :٩٩ - ١٠٠].

وحفظ الله - عَزَّوَجَلَّ - نبيه وخليله محمدًا ﷺ من مكر المشركين قال الله تعالى:﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال :٣٠] .

وقال الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة :٤٠] .

**أيها المسلمون:** يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ وَلِىِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٦] .

فما أحوجنا جميعًا إلى حفظ الله في البر والبحر ،والسفر والحضر، والليل والنهار، والعسر واليسر في الدنيا والآخرة ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف :٦٤].

اللهم احفظنا من كيد الكائدين ، ومكر الماكرين ، ومن جميع الشياطين، احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا ، وعن أيماننا وعن شمائلنا ، ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا.

واستغفروا الله إنه هو الغفور الرحيم .

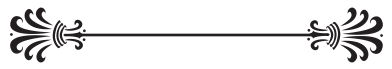

## الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي أعز أهل طاعته بعبادته ، وأسعدهم بولايته ، وحبب الإيمان إلى قلوبهم بفضله ، وكره إليهم الفسوق والعصيان ، وأسكن قلوبهم من خشيته ما كفاهم به عن معصيته ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله من صفوته ، وعلى آله وصحابته.

**أما بعد:**

**فيا أيها المسلمون:** لا غنى لنا عن فضل الله طرفة عين: ومن رحمته -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أن بين لعباده أسباب الحفظ في كتابه الكريم ، وبينها رسوله ﷺ في سُنَّته ، فإن التزموا بها وعملوا بها كما أراد الله وأراد رسوله ، حفظهم الله ، ومن أهم تلك الأسباب :

١ - التقوى، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق :٢] .

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أي يكفيه غم الدنيا وهمها .

وقال الربيع بن خثيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : يجعل له مخرجًا من كل ما ضاق على الناس. (١)

وقال أبو سليمان الداراني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من أحسن في ليله كفي في نهاره.

وقال ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : من أراد دوام العافية فليتق الله.

**بتقوى الإلـــه نجا مـــن نجا وفـــاز وصـــار إلى مـــا رجـا**

(١) تفسير الطبري ج٢٣( ٤٤) .

**ومـــن يـتـق الله يجـعـل له كـما قـال مـن أمـــره مخرجا**

قال ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : صاحب الصدق مع الله لا تضره الفتن.

وقال أيضا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : الله يجعل لأوليائه عند ابتلائهم مخارج [١]

وعن عبد الله بن عكيم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكان قد أدرك الجاهلية ، أنه أرسل إليه الحجاج بن يوسف فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أزن ، قط ولم أسرق قط ، ولم آكل مال يتيم قط ، ولم أقذف محصنة قط ، إن كنت صادقًا فادرأ عني شره. [٢]

٢- ومن أسباب حفظ الله للعبد التوكل على الله ، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾ [الطلاق :٣] .

وفي صحيح البخاري [٣] عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال في قوله تعالى: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ قالها إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ قال بعض السلف: من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله [٤]

واسمعوا عباد الله: إلى هذه القصة العظيمة التي تدل على أن التوكل على الله ، من أعظم أسباب الحفظ لدين العبد وماله ، ففي صحيح البخاري[٥] عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ : « **أنه ذكر رجلًا من بني إسرائيل، سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال ائتني**

(١) الفتح ج٧(١٥٥) .
(٢) تاريخ بغداد ج١٠( ٤) .
(٣) البخاري برقم (٤٥٦٣) .
(٤) زاد المعاد ج٢(٣٣١) .
(٥) البخاري برقم (٢٢٩١) .

**بالشهداء أشهدهم فقال كفى بالله شهيدًا، قال فأتني بالكفيل قال كفى بالله كفيلًا ،قال صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى ،فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبًا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبًا ،فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه ثم زجج موضعها ،ثم أتى بها إلى البحر فقال اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلانًا ألف دينار، فسألني كفيلًا فقلت كفى بالله كفيلًا فرضي بك ،وسألني شهيدًا فقلت كفى بالله شهيدًا فرضي بك ،وأني جهدت أن أجد مركبًا أبعث إليه الذي له فلم أقدر وإني أستودعكها ،فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف ،وهو في ذلك يلتمس مركبًا يخرج إلى بلده فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبًا قد جاء بماله ، فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبًا ، فلما نشرها وجد المال والصحيفة ، ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف الدينار ،فقال والله ما زلت جاهدًا في طلب مركب لآتيك بمالك ،فما وجدت مركبًا قبل الذي أتيت فيه ،قال هل كنت بعثت إلي بشيء قال أخبرك أني لم أجد مركبًا قبل الذي جئت فيه، قال فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة ،فانصرف بالألف الدينار راشدًا »** .

٣- ومن أسباب حفظ الله حفظ أوامر الله: فقد جاء في سُنن الترمذي[1] عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: « **يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ،إذا سألت فاسأل الله ،وإذا استعنت فاستعن بالله ،واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ،لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**

(١) صحيح الترمذي برقم (٢٥١٦) .

**رفعت الأقلام وجفت الصحف** » .

قال العلامة ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :تدبرت هذا الحديث فأدهشني وكدت أطيش ثم قال فوا أسفا من الجهل بهذا الحديث وقلة الفهم لمعناه.

٤- ومن أسباب حفظ الله التقرب إلى الله بالنوافل والطاعات :فقد جاء في صحيح البخاري [١] ، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال :قال رسول الله ﷺ : « **إن الله قال من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ، ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت ، وأنا أكره مساءته** » .

٥- ومن أسباب حفظ الله :الدعاء فعند أبي داود [٢] عن أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال :قال رسول الله ﷺ : « **دعوات المكروب :اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت** ».

وفي سُنن أبي داود [٣] عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح « **اللهم إني أسألك العفو والعافية ، في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية ، في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي ، اللهم احفظني من بين يدي ، ومن خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، ومن فوقي ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي** » .

(١) البخاري برقم (٦٥٠٢) .
(٢) صحيح أبي داود برقم (٥٠٩٠).
(٣) صحيح أبي داود برقم (٥٠٧٤).

**أيها المسلمون:** إذا أردتم الحفظ من الله فعليكم بالتمسك بشرعه ، والبعد عن معصيته ، ولهذا كان بعض السلف يقول: إني لأعصي الله فأجد ذلك في خُلق دابتي وامرأتي.

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا من أوليائك المقربين ، وحزبك المفلحين ، وجندك الغالبين ، وأن تجعلنا يوم الفزع الأكبر من الآمنين ، اللهم صل على نبيك الكريم ، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين ، وآله الطيبين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين